مقدّمة في علم الصَّرف

المحاضرة الأولى المرحلة الاولى٢٠١٣-٢٠١٤

إعداد : م.م. عباس فالح حسن

معنى الصرف والتصريف:

في اللغة: أصلهما مصدران لصَرَفَ وصَرَّف، ويدلاّن على معانٍ منها: التقليب، والتحويل، والتغيير. .. ومن ذلك: تصريف الرياح والسحاب، أي: تحويلها من مكان إلى مكان، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات، أي: تَعْيينها في أساليب مختلفة وصور متعددة، قال تعالى :(وتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)البقرة١٦٤ وقال تعالى {فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً }الفرقان١٩ تفيد الآيات في مجموعها الدلالة على التغير والتبدل وعدم الثبات على حال واحدة . وصرَّف الألفاظ : اشتق بعضها من بعض .

فالتصريف يرتبط بكثرة دوران الأبنية واشتقاقها والعمل فيها، والصرف يرتبط بالأصول الكلية التي ينبني عليها معرفة أحوال المفردات.

ابن السرج يقول : سمي الصرف صرفا لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة .

فالملاحظ أن المؤلفات التصريفية القديمة كلها تستعمل لفظة (التصريف) ولعلّ الجرجانيّ أول من ألف كتابًا وصل إلينا باسم (المفتاح في الصرف ت ٤٧١هـ) وابتعد عن التسمية (التصريف)؛ غير أنه لما أتى إلى التعريف عرّف التصريف، فقال: «اعلم أن التصريف تفعيلٌ من الصرف، وهو أن تُصرِّف الكلمة المفردة فتولّد منها ألفاظٌ مختلفة، ومعانٍ متفاوتة»().

إصلاحا: الصرف عند القدماء

يأتي ابن الحاجب فيصرّح أنّ التصريف علمٌ، فيقول: «التصريف: علمٌ بأصولٍ يُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء»().

علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربية وأحوالها وأحكامها غير الاعربية(الفضلي)

فالأبنية هي الوزن والصيغة والهيأة التي تشترك فيما بينها في عدد الحروف. والمقصود بالأحوال هنا التغيرات التي تطرأ على الكلمة من حيث تحويل الأصل الواحد الى أمثلة مختلفة

مثل اسم الفاعل اسم المفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع الى غير ذلك ، أو من حيث الصحة والاعلا ل والأصلي والزائد وغير ذلك .

غير الاعرابية : اي الفرق بين علم النحو وعلم الصرف فالنحو يهتم بدراسة الحرف الاخير من الكلمة المعربة ، اما الصرف فيدرس احوال الكلمة المعربة وغير المعربة فيما يرتبط بموضوع بنيتها .

فهو العلم الذي يتكفل بتبيان كيفية تأليف الكلمة المفردة و يتناول دراسة أبنية الكلمة ، وما يكون لحروفها من أصالة أو زيادة ، أو صحة ، أو إعلال، أو إبدال ، أو حذف، أو قلب ، أو إدغام، أو إمالة ، وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء ، كالوقف وغيره .

فالكلمة مايقبل الجملة والمادة التي تتالف منها الكلمة العربية هي: (الحروف ، والاشكال ، والضوابط)

١- الحروف

وتسمى الحروف التي تتالف منها الكلمة العربية ب(حروف الهجاء)، وحروف الالفباء، وحروف المباني (الحرف ضربان حرف مبنى وهو ماكن من بنية الكلمة ، وحرف معنى وهو الذي لا يظهر معناه الا اذا انتظم في جملة كحروف الجر، الاستفهام ، النداء ، الشرط ، النفي ، الجواب.... وقد يعبر عنها باصوات الكلمة والحروف هي :

- أ ب ت ث .... ن هـ و ي وعدتها تسعة وعشرون حرفا وتنقسم الى

أ- الصحيحة

ب- حروف العلة (و ، ي، الف وسميت بذلك لقبولها الحذف والتغيير وتسمى حروف (اللين) اذ سكنت وفتح ما قبلها ثوب ، سيف وتسمى حروف المد اذا كانت حركة ما قبلها مجانسة لها

٢- الأشكال وهي التي تشترك مع الحروف في تاليف وتكوين بنية الكلمة اي العلامات الاعرابية وتنقسم الى :

الحركات ، السكون وهو ضد الحركة او عدمها ، التنوين وهو تضعيف احد الحركات الثلاث اللى ضمتين ، وفتحتين ، وكسرتين .

٣- الضوابط وهي

- الشد (ّ) ويدل على ان الحرف المشدد حرفان مدغمان نحو عدّ.... عدْدَ فالشدة قامت مقام الدال الثانية .
- المد (آ) ويدل على همزة بصورة الف مدغمة في الف نحو آمن .. أامن فلمدة قامت مقام الف .
- الفصل (همزة القطع) اثبات الهمزة في التلفظ نحو أكل ، وسأل
- الوصل (همزة الوصل) ويد على اسقاط الهمزة تلفظا في اثناء الكلام نحو القمر ، استشعر .

وقد وضع الشيخ الحملاوي للصرف معنيين :

الأول المعنى العمليّ : وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان لا تحصل إلا بها ، كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع

الثاني المعنى العلميّ : وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء .

اختار المحدثون لفظة (الصرف) لخفتها ولموافقتها لكلمة النحو لأنهما صنوان . إن علم الصرف من العلوم الأساسية التي قامت خدمة للغة العربية، وهو يحتل المنزلة الأولى في خدمة هذه اللغة من حيث الأهمية، ولا ضير في أن تقدّم النحو على الصرف في كثير من المؤلفات، فذلك له أسبابٌ أخرى، ولا يعكس ذلك قلة الاهتمام بالصرف.

فالتصريف نوعان : مفهوم علم الصرف عند المشتغلين بالدراسات اللغوية يدور في اطار امرين :

الاول : الجانب معنوي وهو جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني (ضرب ، ضرّب، للمبالغة ،تضارب للمشاركة ،اضطرب لوجود حركة في الفعل، الضرب، ضارب ، مضروب ، ضـرّاب ضريب،للمبالغة في الوصف ، مضروب . التثنية زيدان ، الجمع ..

الثاني : الجانب المعنوي وهو تغيير في الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالّاً على معنى طارئ مثل تغيير قوّل وبيع. الإبدال أقتت ، الحذف قل ، القلب غزّو غزا ، الاغام ردَّ.

فائدة دراسة التصريف:

يمس الصرف الجانب الأول في التركيب والكلام، وهو بنية الكلمة، والنحو يمسّ جانب التركيب، وهو تالٍ للبنية، ولهذا فالخطأ في البنية غير ظاهر؛ ولأجل هذا يستمر الخطأ، أما النحو فإنه يُحتال على ذلك بالتسكين، والخطأ مع هذا ظاهر غير مستمر.

فالصرف يشكل مقدمة هامة لدراسة النحو العربي والدليل على ذلك لو قلت : الطفل شرب لبنا فلا يمكن ان تعرف موقع كلمة (لبنا) من الإعراب إلا إذا أدركت أن كلمة (شارب) اسم فاعل ، و لا يتم ذلك الا بواسطة علم الصرف .ففائدته وأهميته تتلخص فيما يأتي :

١- معرفة صيغ الكلم العربية وتحليل أجزائها وحروفها .

٢- معرفة ما فيها من محذوف أو زائد أو تقديم أو تأخير .

٣- صون اللسان من الخطأ ومراعاة قانون اللغة في الكتابة .

٤- يسلم المتعلم من مخالفة القياس .

معرفة (كرم يكرُم ، كاتب ، مكتوب ، مكتب ، طاعن، مطعان، طعّان ، سنبل ،سنبلات ، أشهر شهور) فكل صيغة – في الغالب- لها دلالة تختلف عن أختها .

الموضوعات التي يدرسها علم الصرف:

١- الأسماء المتمكنة أي التي تقبل العلامات الإعرابية الثلاث (الضمة ، الفتحة ، الكسرة) أي التي يمكن تصريفها واشتقاقها

٢- الأفعال المتصرفة أي التي تشتق منها صيغ الفعل المختلفة عدا الافعال الجامدة كـ (نعم ، بئس ، وعسى وليس ، حبذا ، ولاحبذا .

ما لا يتناوله الصرف :

١- ١ الأسماء الأعجمية .. كـ(إسماعيل ، إسحاق ، يعقوب ابراهيم يوسف ونحوه؛ لأن التصريف من خصائص العربية وهذه ليست في للاصل من لغة العرب .

٢- الحروف لايدخل الحروف العربية تصريف فهي مجهولة الاصل فهي لايمكن ان تقابل ب ف ع ل .

٣- اسماءالأصوات ليس لها اصل معلوم كـ(غاق، نخ ، عيط ، عدسْ للبغل ، ويه ، طاق لصوت الضرب ، طق لوقع الحجر ونحوه

٤- اسماء الافعال أفّ، آمين ، هيت ، صه ، مه ، شتان ، ايه

٥- الاسماء المتوغلة في البناء (الاستفهام ، الشرط ، الموصولة ، الاشارة ؛ لانها مفتقرة الى غيرها

٦- الافعال الجامدة (نعم ، بئس ، عسى ، ليس ؛ فهي مشبة بالحروف لجمودها على صورة واحدة .

واضعه : اختلف في أول من أَسَّسَ البنية الأولى لهذا الفن والأظهر أن واضعه أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرّاء أحد علماء الكوفة وقد توفي ببغداد سنة(ت ١٨٧هـ) . والهراء نسبة الى بيع الثياب الهروية . وقيل الامام علي ابن أبي طالب –عليه السلام-.

تاريخ التأليف في علم الصرف :

كان القدماء منذ المراحل الباكرة من حياة الدرس اللغوي يربطون الصرف بالنحو ، ولا يفصلون بينهما بل انهما علم واحد عند بعضهم والدليل كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ)

جعل القدماء الحديث عن الصرف ومسائله ومعالجة القضايا التي تندرج تحته آخر كتبهم ؛ قال ابن جني يقول (أنك لا تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره ..... فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة الا ترى أنك اذا قلت : قام بكرٌ ، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ فانك إنما خالفت بين حركات الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة وإذا كان كذلك ، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ، لان معرفة ذات الشئ الثابت ينبغي أن تكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بديء به قبله بمعرفة النحو ، ثم جئ بعد ، ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه . (المنصف للمازني١ :٤)

وقال ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ): ((التّصريف أشرف شطريّ العربية وأغمضهما : فالذيُ يبيّن شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية ، من نحويّ ولغويّ ، إليه أيّما حاجة ؛ لأنّه ميزان العربية ... وكان ينبغي أنْ يُقدَّم علم الصّرف على غيره من علوم العربية إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها ، من غير تركيب ومعرفة الشيء في نفسه قبل أنْ يتركّب ، ينبغي أنْ تكون مقدَّمة على معرفة أحواله التي

تكون له بعد التركيب . إلا أنّه أُخرِّ للطفه ودقته ، فجُعل ما قُدِّم عليه من ذكر العوامل توطئة له حتى لا يصل إليه الطالب إلا وهو قد تدّرب و ارتاض للقياس))[1] الممتع ١/٣٠-٣١

أما أقدم كتاب وصل إلينا فهو كتاب التصريف للمازني البصري ت ٢٤٩ بشرح ابن جنيّ عليه المسمى «المنصف».

تسمى الدراسة الصرفية عند المحدثين (المورفلوجيا)**Morphological**

الوحدة الصرفية (المورفيم) أصغر وحدة لغوية على مستوى الترتيب تحمل معنى وهي نوعان :

الوحدة الصرفية الحرة(المورفيم الحر) وهي الوحدة التي تستعمل بمفردها وتدل على معنى مثل : بيت رجل جبل نهر

الوحدة الصرفية المقيدة وهي الكلمة او المقطع الصوتي الذي لا يتضح مهناها الا من خلال اتصاله بغيره تاء التانيث ، الف والنون ، الواو والنون مثل : مسلم ..... مسلمة ..مسلمات .. مسلمان .. مسلمون

الصلة بين الصرف والمعنى والنحو

- {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }فاطر ١
- {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }البقرة٢٥١

([1]) الممتع الكبير في التصريف(ابن عصفور الاشبيلي) : ٣١ - و٣٣.

- {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ }البقرة١٩٧
- {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }التوبة٣٦
- {كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ }القمر٤٢
- {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً }نوح١٠
- {إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }البقرة٢٢٢

- **مصادر المحاضرة :**

١- المعجمات اللغوية(اللسان ، التاج ، التهذيب)

٢- شرح الشافية للاسترابادي

٣- المهذَّب في علم الصرف د. هاشم طه شلاش

٤- شذا العرف للحملاوي

٥- الصرف د.حاتم الضامن

٦- مختصر الصرف د. عبد الهادي الفضلي